# باب قوله: النَّاسُ مَعادِنُ ، وقوله: إنَّما النَّاسُ كالإبلِ المائةِ، وأن أصحاب الصفات العالية قليل

يوضع بعد باب الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقَّ وَإِنْ كُنْت وَحْدَك

يوضع مع باب ندرة الصادقين واصحاب الصفات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقف على أُناسٍ جلوسٍ فقال ألا أخبركم بخيرِكم من شرِّكم ؟ قال : فسكتُوا، فقال ذلك ثلاثَ مراتٍ، فقال رجلٌ : بلى يا رسولَ اللهِ أخبرْنا بخيرِنا مِن شرِّنا . قال : خيركُم منْ يرُجى خيرُه ويؤمنُ شرُّهُ، وشرُّكم من لا يُرجى خيرُهُ، ولا يؤمنُ شرُّهُ. حديث حسن صحيح، سنن الترمذي2263

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ منَ النَّاسِ مفاتيحَ للخيرِ ، مغاليقَ للشَّرِّ ، وإنَّ منَ النَّاسِ مفاتيحَ للشَّرِّ مغاليقَ للخيرِ ، فَطوبى لمن جعلَ اللَّهُ مفاتيحَ الخيرِ على يدَيهِ ، وويلٌ لمن جَعلَ اللَّهُ مفاتيحَ الشَّرِّ على يديهِ. حديث صحيح، صحيح ابن ماجة 195

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّما النَّاسُ كالإبلِ المائةِ ، لا تكادُ تجِدُ فيها راحلةً" رواه البخاري

(تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَة) تَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ ، فَكَذَلِكَ لَا تَجِدُ فِي مِائَةٍ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَصْلُحُ لِلصُّحْبَةِ ، وَحَمْلِ الْمَوَدَّةِ وَرُكُوبِ الْمَحَبَّةِ ، فَيُعَاوِنُ صَاحِبَهُ وَيَلِينُ لَهُ جَانِبُهُ . والمنقادون كثيرون والقادة والساسة الصالحون قليلون، والأتباع كثيرون والقدوة والأسوة الحسنة قليلون.

\* وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الَّذِي يُنَاسِبُ التَّمْثِيلَ: أَنَّ الرَّجُلَ الْجَوَادَ الَّذِي يَحْمِلُ أَثْقَالَ النَّاسِ ، وَالْحَمَالَاتِ عَنْهُمْ ، وَيَكْشِفُ كُرَبَهُمْ : عَزِيزُ الْوُجُودِ ، كالراحلة فِي الْإِبِل الْكَثِيرَة . " مرقاة المفاتيح " (8/ 3360

\* وخلاصة القول أن من أصحاب الصفات العالية قليلون. وأن الناس إذا رأيتهم على ظاهرهم فإنك تكاد تزكيهم جميعا، فإذا بلوتهم وصحبتهم إما في السفر أو في التعامل بالدينار والدرهم، أو في الحقوق فإنهم يختلفون اختلافا جذريا، فلا يكاد يثبت منهم إلا القليل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ، خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا، والأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ. رواه مسلم

\* النَّاسُ مَعادِنُ، أي: أُصولٌ للخَيرِ والشَّرِّ بِحَسَبِ ما جَعلَهمُ اللهُ مُستعدِّينَ لَه؛ كمَعادنِ الفِضَّةِ والذَّهبِ، أي: في اشتِمالِ المَعدِنِ عَلى الجَواهرِ المُختلفَةِ نَفاسةً وخِسَّةً، وكُلُّ مَعدِنٍ يَخرُجُ مِنه ما في أَصلِه، وكَذا كُلُّ إِنسانٍ يَظهَرُ مِنه ما في أَصلِه مِن شَرفٍ أو خِسَّةٍ. خِيارُهم في الجاهليَّةِ، أي: أَشرافُهم فيها، وهيَ ما قَبلَ الإِسلامِ؛ سُمُّوا بِه لكَثرةِ جَهالاتِهم؛ خِيارُهم في الإسلامِ إذا فَقُهوا، أي: أَسْلَموا وتَفقَّهوا في الدِّين.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجلسائه يومًا : تمنوا! فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم، فأنفقها في سبيل الله. فقال: تمنوا. فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهبًا، فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً من أمثال أبي عبيدة بن الجراح، فأستعملهم في طاعة الله. [البخاري].